ببساطة لن يكون متبادلا . ومن خلال معرفتنا بمدى التطـور الحضاري للسلطة في البلاد المجاورة ، ندرك ان الكوابح السارية لدى الدول العظمى لا تفي بميزان الرعب المعروف ، وعلى الرغم من ميزان الرعب المزعوم ، فان قدرة الابتزاز الذري ستكون في يد الجانب المستعد للمراهنة على خراب مدينة في بلده ، وقـد ثبت ان حكام البلاد المجاورة مستعدون لذلك(٤)» . وفي قول دوريئيل هذا جانب من الصدق ، الا انه يتخلى عن موضوعيته ليخوض في احاديث دعائية ، حيث ان « قدرة الابتزاز الذري » ، كما يسميها ، لا يحددها الجانب المغامر المستعد للمراهنة على خراب مدينة في بلده . بل تحددها قدرة اي من الجانبين على استيعاب الضربات الذرية . ولا حاجة الى القول ان توجيه ضربة نووية الى مدينة تل ابيب قد يؤدي الى انهيار دولة اسرائيل بكاملها ، في حين لن يؤدي ضرب القاهرة او دمشق او عمان سوى الى فتح جبهات اخـرى جديدة اكثر تصلبا من سابقتها ، واعظم تربصا لتوجيه ضربة مماثلة الى اسرائيل .

يستخلص مما تقدم ان من المستبعد ان تكون الحرب العـربية ـــ الاسرائيليـة الخامسة النووية ، على الاقل طالما بقيت القوتان العظميان مسيطرتين على موازين القوى الدولية . وسوف تقتصر هذه الحرب على معارك تقليدية تشن باسلحة متطورة للغاية . وتتأثر الى حد بعيد بالدروس المستفادة من حرب ١٩٧٣ . والواقع أن جيوش المنطقة قد بدأت تتسلح وتعد نفسها وتنظم تشكيلاتها على ضوء تلك الدروس .

ولقد بدأت اسلحة الحرب الخامسة بالتدفق على المنطقة ومعارك حرب ١٩٧٣ ما تزال مستعرة . وحين توقف القتال بدأ كلا الطرفين في التمعن في سياسته التسليحية واعادة النظر في تكتيكاته العسكرية . واتسمت هذه السياسات بعدة عوامل هـامة للغاية هي :

١ ـــ **السعي للحصول على افضل الاسلحة** . وليس هـذا بالاتجـاه الجديد في سياسات دول المنطقة ، بل يمكن القول انه من اقدمها . وقد كان يصطدم في السابق برفض الدول المنتجة تزويد دول المنطقة بأحدث ما لديها من اسلحة ، سواء بسبـب عدم قدرة جيوش المنطقة على استيعاب الاسلحة المتطورة في وحداتها . او عدم رغبة الدول المنتجة كشف احدث انواع الاسلحة التي لديها ومدى فاعليتها مما في ذلك من خطر على امنها القومي . بالاضافة الى ارتفاع اثمان هذه الاسلحة بالنسبة لامكانات دول المنطقة الاقتصادية . وكان ان قضى تقدم دول المنطقة الاقتصادي ، وارتفـاع نفقاتها الدفاعية بشكل هائل ، وتطور جيوشها على العاملين الاول والثالث . وما لبث العامل الثاني ان انهار مع تعاظم التزام الدول الكبرى بالنزاعات الاقليمية ، التـي اصبحت بديلا للحرب النووية الشاملة ومتنفسا لصراع المصالح في مختلـف انحـاء العالم . وكان هذا الالتزام من العمق بحيث اصبحت الدول الكبرى مستعدة لخوضه بأحدث ما تملك من اسلحة . ولا بد ان نشير هنا الى ان الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها الدول الغربية قد ساهمت الى حد بعيد في « فك الحصار » عن الاسلحـة المتطورة الى دول المنطقة .

وحصلت دول المنطقة على اسلحة لم يتسن لدول حلف وارسو ، او حلف شمالي الاطلسي الحصول عليها . والواقع ان اسرائيل تملك اسلحة احدث بكثير مما تملكـه الغالبية العظمى من دول حلف شمالي الاطلسي . وعلى سبيـل المثـال ، حصلت اسرائيل على عقد لشراء ٥٠ طائرة « ف ـــ ١٥ ايغل » حين كانت هذه الطائرة مـا تزال قيد التطوير . اما بالنسبة للدول العربية فقد حصلت مصر وسوريا والعراق على طائرات « ميغ ـــ ٢٣ » قبل ان تسلم هذه الطائرة الى اي من دول حلف وارسو .